

تفسير السمعاني

. @ 234 @

(^ كل مختال فخور (18) واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات) * * * * *
بالدنيا . .

قوله تعالى : (^ واقصد في مشيك) يعني : أسرع في مشيك ، ويقال معناه : واقصد في مشيك
أي : لا تسرع في مشيتك ، وفي بعض الأخبار عن النبي قال : ' سرعة المشي تذهب بها الوجه ' . .

وقوله : (^ واغضض من صوتك) أي : لا تجهر ، ومعنى اغضض أي : انقص . يقال : غص فلان من
فلان أي : نقص من حقه . .

وقوله : (^ إن أنكر الأصوات لصوت الحمير) أي : أقبح الأصوات لصوت الحمير . يقال :
جاءني فلان بوجه منكر أي : قبيح ، فإن قال قائل : لم جعل صوت الحمار أقبح الأصوات ؟
والجواب عنه إنما جعله أقبح الأصوات ، لأن أوله زفير ، وآخره شهيق ، والزفير والشهيق :
صوت أهل النار . وعن سفيان الثوري قال : كل شيء يسبح إلا الحمار ؛ فلماذا جعل صوته أقبح
الأصوات . .

وذكر النقاش في تفسيره : أن أهل الجاهلية كانوا يتنافسون في شدة الصوت ، وكانوا
يقولون : من كان أجهر صوتا فهو أعز عند الله . وكانوا يجهرون بأصواتهم ويرفعونها بغاية
الإمكان ، فأنزل الله تعالى هذه الآية ، ومعناه : أنه ليست العزة في شدة الصوت ، ولو كان
من هو أشد أعز ، لكان الحمار أعز من الكل . وعن جعفر بن محمد بن الصادق أنه قال في
قوله تعالى : (^ إن أنكر الأصوات لصوت الحمير) : هي العطسة القبيحة المنكرة .